

# الدراما اللبنانية اليوم... هل عا

## المسلسلات المقتبسة... «وصفة سحرية»

### نادية كتمان

الاقتباس شائع في مجالات الفن كافة، لا سيما على صعيد السينما والمسلسلات، فيما تتباين الآراء حول معايير وطبيعته وأصول تطبيقه. يعجّ أرسيف الدراما العربية بأمثلة عن أعمال مقتبسة عن نصوص أدبية، أو نسخ من مسلسلات سابقة، أجنبية في معظمها. لكن الملاحظ أنّ الاقتباس أو التعريب، سواء كان أمينا للأصل أو ينطلق من الخطوط العامة لحبكة وشخصيات وقصص مختلفة، تحوّل في السنوات الماضية إلى «موضة» أو «وصفة سحرية» تلبّي حاجات المنتجين والشاشات العارضة. سُجّل الانتشار الجديد لهذه الظاهرة مع ولادة مشاريع الدراما العربية المشتركة مع بدء عرض «روبي» (2012) من بطولة سيرين عبد النور ومكسيم خليل وأمير كرارة... على مدى 90 حلقة، عزّبت كلوديا مرشليان المسلسل المكسيكي «روبي» (2004) لتتنجّن نسخة عربية من إخراج رامي حنا، بناء على اتفاق بين mbc والمنتج السوري الراحل أديب خير (سامة للإنتاج). ثمّ كزّت سبحة مسلسلات الـ «بان أراب»، لنشاهد «لعبة الموت» (2013) - كتابة ريم حنا وإخراج الليث حجو الذي يستند إلى فيلم Sleeping With The Enemy (1991) - إخراج جوزف روبن المقتبس بدوره عن رواية بالعنوان نفسه لنانسي برايس. في 2014، كان الموعد مع «لو» (إعداد بلال شحادات ونادين جابر، وإخراج سامر البرقاوي) الذي اعتمد على القصة الرئيسية للفيلم الأميركي unfaithful (خائنة) للمخرج أدريان لين، تبعه «تشيللو» (كتابة نجيب نصير وإخراج سامر برقاوي) في السنة التالية عن فيلم Indecent Proposal (عرض غير لائق - 1993/ إخراج أدريان لين)، ثمّ «نص يوم» (2016 - سيناريو وحوار باسم السلكا، وإعداد وإخراج سامر البرقاوي) عن فيلم original sin (الخطيئة الأصلية - 2001/ إخراج مايكل كريستوفر)، فـ «الهيئة» (كتابة هوزان عكو وإخراج سامر البرقاوي) في رمضان الماضي الذي ولد «حمّى» في أوساط المشاهدين. رغم النجاح الجماهيري الذي حظيت به غالبية هذه المسلسلات، إلا أنّها قوبلت بوابل

من الانتقادات على خلفية افتقار خلطة الجنسيات للتداخل الطبيعي وغرقها في الافتعال من دون مبررات منطقية، إضافة إلى الشخصيات والأحداث البعيدة عن الواقع. وكلّ ذلك طبعاً لغايات تسويقية! في هذه الفترة، كانت مصر تنتج مشاريع درامية مقتبسة أيضاً، منها «حلاوة الدنيا» (2017 - تأليف سما أحمد وإنجي القاسم تحت إشراف السيناريست تامر حبيب) المأخوذ عن نسخة مكسيكية بعنوان Terminales (عام 2008) تبتعتها أخرى أميركية في 2014 و2015 باسم Chasing Life. قبل ذلك، كان هناك «هبة رجل الغراب» (2014) عن مسلسل Ugly Betty، و«طريقي» (2015) - تأليف تامر حبيب، وإخراج محمد شاكر خضير المقتبس عن مسلسل فنزويلي، و«عفاريت عدلي علام» (تأليف يوسف معاطي وإخراج رامي إمام) لعادل إمام المأخوذ عن فيلم The Others (عام 2001 - إخراج أليخاندرو أمينبار)، و«غراند أوتيل» (2016 - تأليف تامر حبيب، وإخراج محمد شاكر خضير) الذي يستند إلى نسخة إسبانية.

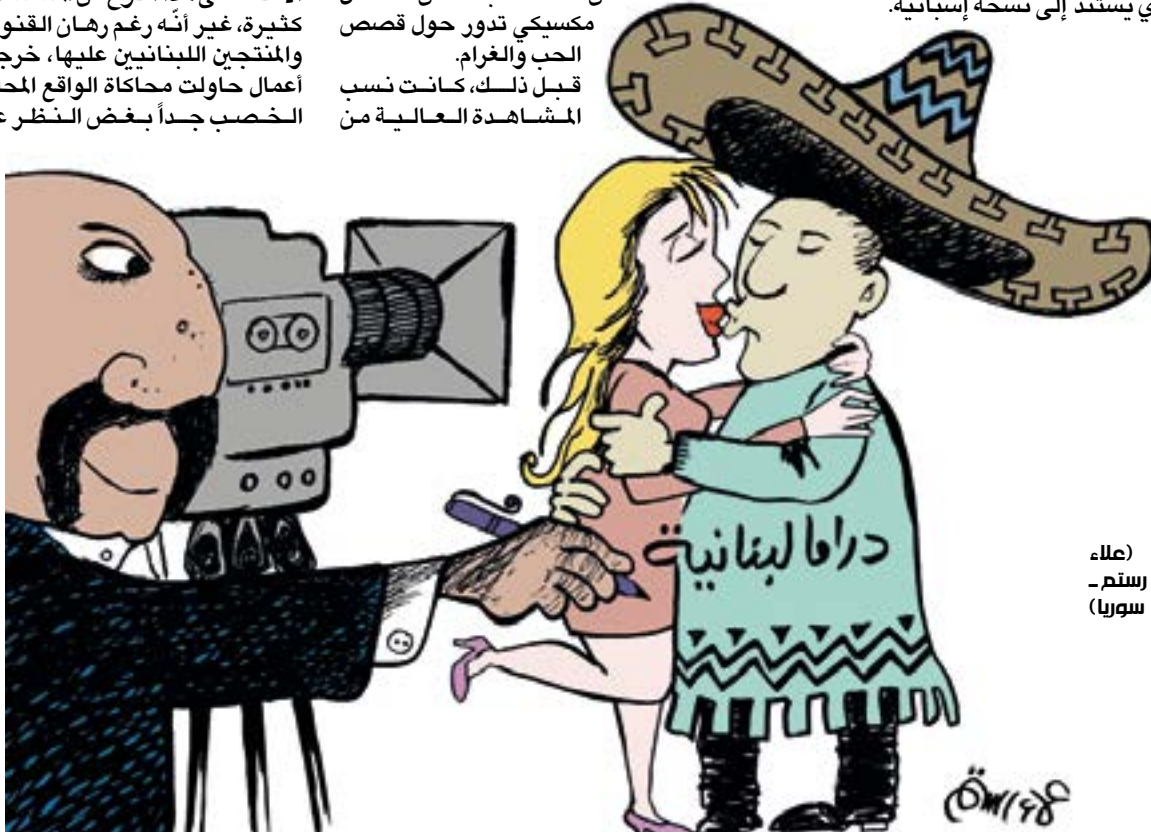
المشهد لبنانياً لا يختلف إطلاقاً، لا سيما في المستقبل القريب. فالشاشة الصغيرة تشهد عودة قوية للأعمال المقتبسة، خصوصاً في ظل تكزس الدراما المحلية لاعباً أساسياً في المشهد الإعلامي. حتّى أنّ رئيس مجلس إدارة «المؤسسة اللبنانية للإرسال»، بيار الضاهر، أعلن في أيار (مايو) الماضي عن بدء «مرحلة جديدة في الإنتاجات الدرامية

### ذوق الجمهور والقائمون على المحطات يكرسون الاعمال المقتبسة؟

اللبنانية لن تقل مدتها عن عقد، ستقدّم وتنتج خلاله lbc مسلسلات محلية». هذا الرأي، سرعان ما ترجم في «الحب الحقيقي» (إخراج جوليان معلوف، كتابة باسكال حروفش ولى مرعشلي) الذي بدأ عرضه في بداية تشرين الأول (أكتوبر) الماضي، وهو من إنتاج مي أبي رعد و lbc، وعبارة عن نسخة ملبنة عن مسلسل مكسيكي تدور حول قصص الحب والغرام. قبل ذلك، كانت نسب المشاهدة العالية من

نصيب «مثل القمر» (كتابة كريستين بطرس وإخراج سيزار حاج خليل - إنتاج «مروى غروب») المستمد من المسلسل المكسيكي «ماريمار»، الذي عُرض أولاً في رمضان 2016، ليُبصر الجزء الثاني منه النور بعد أشهر. تجري الأحداث قصة فتاة فقيرة تعيش في كوخ على الشاطئ، تقع في غرام ابن مزارع غني. وحالياً، يتابع الناس الجزء الثاني من «بلحظة» (كتابة ندين جابر، وإخراج أسامة الحمد، وإنتاج «الصدى») على «الجديد»، بعدما شاهدوه في رمضان 2017 على المحطة نفسها. تطغى أجواء المافيات وتجارة المخدرات على العمل المستوحى من قصص أجنبية، ويدخل في عالم النار، والمصاهرة بهدف الحدّ من سفك الدماء والنزاعات. علماً بأنّ الخطوط العريضة لـ «بلحظة» تتطابق مع المسلسل التركي «عشق وجزء» (2010). كوميدياً، شارك أيضاً في السباق الدرامي «كاراميل» (2017) (كتابة مازن طه وإخراج إيلي ف. حبيب) الذي يستند إلى مسلسل Karamel الروسي. الأمثلة على هذا النوع من المسلسلات كثيرة، غير أنّه رغم رهان القنوات والمنتجين اللبنانيين عليها، خرجت أعمال حاولت محاكاة الواقع المحلي الخصب جداً بغض النظر عن

مستواها الفني، أبرزها «قلبي دق» (2015) - إخراج غادة دغفل ونبيل لبّس) و«مش أنا» (2016) - إخراج جوليان معلوف) و«لآخر نفس» (2017) - إخراج أسد فولادكار) التي كنبتها كارين رزق الله، سبقها «وجع الروح» (2014) - كتابة طارق سويد، وإخراج دافيد أوريان)، و«كفى» (كتابة طارق سويد، وإخراج سيزار خليل) الذي يتناول قصص لبنانيات معنّفات... لكن ما سبب فتح شهية صنّاع الدراما والقائمين على المحطات اليوم على المسلسلات الملبنة؟ تؤكد مي أبي رعد لـ «الأخبار» أنّ القرار حول ماهية الأعمال التي تُعرض على الشاشة «لا يعود لنا كمنتجين. حسم الموضوع متعلّق بالمحطات وذوق الجمهور». وتشير صاحبة شركة «M&M برويكتشن» (مع زوجها ميلاد أبي رعد) إلى أنّ أحد أوجه المشكلة يتمثّل بأنّ «جزءاً من المهتمين بسوق الإنتاج في لبنان غير متخصصين»، مشددةً على أنّ «مكتبتي مليئة بالأعمال المنوعة المستمدة من الواقع، لكن الخيار بات يقع على المسلسلات السهلة وقصص الحب البسيطة القريبة من الناس». تنفق الكاتبة نادين جابر مع أبي رعد لناحية أنّ الحسم في يد التلفزيونات: «بات هؤلاء يبحثون عن المسلسلات الأجنبية الناجحة ويتفقون مع المنتجين على إنجاز مسلسلات لبنانية ضمن هذه الأجواء... ربما لا يريدون المخاطرة، كما أنّ الناس يميلون إلى المسلسلات الطويلة». هذا الميل إلى «الاستسهال» ترجعه جابر إلى أسباب متعلّقة بضمّان «نسب المشاهدة وفرص الترويج والإعلانات. قصص الحب تضمن ارتفاع الـ «رايتينغ»، لافتة في الوقت نفسه إلى أنّ «الاقتباس ليس سهلاً فهو أشبه بترميم بيت قديم... البناء على أساسات جديدة أسهل بكثير». من جهته، يعتبر المنتج مروان حدّاد (مروى غروب) أنّ الشعوب التي تعيش حروباً «غالباً ما تريد نسيان واقعها، فتفضّل المسلسلات التي تخلق نصوص عالم ثان تنقل المشاهد من مكان إلى آخر». «ما حدا بيحضرها»، أمل أنّ يتغيّر الموضوع «مع حلول الاستقرار».



(علاء رستم - سوريا)

## من الدبلجة المكسيكية إلى الاستنساخ

### زكية الدبراني

لا تاريخ محدّد لبدء عرض المسلسلات المكسيكية عبر «المؤسسة اللبنانية للإرسال» ودبلجتها إلى العربية الفصحى. لكن من المرجّح أنّ مسلسل «أنت أو لا أحد» الذي أنتجت نسخته العربية في أواخر السبعينيات في استديوات شركة «فيلملي» لصاحبها المخرج نقولا أبو سمح، كان أوّل الأعمال التي بثّتها lbc. لاحقاً، عُرض «مهما كان الثمن» ونال شهرة واسعة، حتى أنه أعيد عرضه قبل أعوام على «الجديد». كانت تتمّ الدبلجة إلى الفصحى اعتماداً على النسخ الأصلية، من دون أن يطرأ تغيير على الأسماء أو الأحداث، وهو أكثر ما ميّز الدبلجة وقتها. في بداية الثمانينيات، اجتاحت «الطوفان» المكسيكي الشاشات المحلية، وكانت lbc عزّابة تلك الأعمال التي تدور غالبيتها في فلك الحبّ والخيانة، فيما تولّت شركات إنتاج عدّة دبلجتها إلى الفصحى. من عاصر تلك الفترة، يتذكّر جيّداً صراعات العشق وقصص الطلاق، حتى أنه حفظ وجوه الممثلين المكسيكيين الذين تميّزوا بجمالهم الطبيعي. في الثمانينيات وأوائل التسعينيات، حققت المغنية والممثلة المكسيكية تاليا شهرة واسعة في العالم العربي ولم تكن قد أتمّت عامها العشرين بعد. أدّت بطولة مسلسلات عدّة منها «ماريا مارسيدس» (1992)، و«ماريمار» (1994) تبعه «غوادولوبي» في السنة نفسها. تلك المشاريع، جعلت تاليا نجمة

عالمية وعربية، وتأثر المشاهدون بجمالها وطريقة غنائها. لم يكن نجوم المكسيك وحدهم أبطال تلك الأعمال فحسب، بل إن الأصوات اللبنانية التي دبلجت المشاريع زادت من شهرتها، على رأسها وحيد جلال، وألفيرا يونس، وجيزيل نصر، ووفاء طريه، وميشال أبو سليمان... فنانون عملوا على تأدية الصوت بشكل محترف، وإيصال المشاعر كأنّهم بالفعل

تاليا في مشهد من «ماريا مارسيدس» (1992)



أبطال العمل. في هذا السياق، يشير بيار الضاهر، رئيس مجلس إدارة lbc، في حديث إلى «الأخبار» إلى أنّ المسلسلات المكسيكية التي عرضت على شاشته قبل نحو 40 عاماً، كانت تحقّق انتشاراً عالمياً لا محلياً فقط. لافتاً إلى أنّه «في تلك السنوات، كانت المشاريع المكسيكية تسيطر على سوق المسلسلات وكان الطلب عليها عالمياً. اللافت أنّ اليوم هناك مساعي من قبل منتجين عالميين لعودة تلك الظاهرة، إذ تقوم بعض الجهات بعرض أعمال مكسيكية على القائمين على الشاشات المحلية. لكن القرار لم يتخذ بعد». أما عن أسباب تحوّل الظاهرة من المكسيكية إلى التركية، فيجيب الضاهر: «المشاهد فضّل التركي لأنه أقرب إلى عادات العرب وتقاليدهم. كما أنّ اللهجة السورية ساعدت في انتشار تلك الأعمال. الموضة حالياً هي الحصول على نصّ المسلسل المكسيكي وتحويله إلى لبناني كما حصل مع «روبي» و«الحب الحقيقي» (إخراج جوليان معلوف، كتابة باسكال حروفش ولى مرعشلي). لكن الظاهرة مُكلّفة مادياً أكثر من دبلجة المسلسلات، ومعقّدة على صعيد تحويل النصّ إلى لبناني يتناسب مع مجتمعا». هل يمكن اعتبار أنّ لكل عصر موضة مسلسلات خاصة به؟ يشبّه الضاهر الأمر بمصمّي الأزياء الذي يضعون خطوط الموضة لموسم معين، مختصراً: «هناك «ترند». نشهد ولادة عمل ناجح ثم تكزّ باقي الأعمال الأخرى، وهذا الأمر ينطبق على جميع الأعمال، وخير مثال هو المسلسلات الشامية التي أنتجت في السنوات الأخيرة».